No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

تمثلات النهضة الحسينية بين البعدين الإنساني والعقدي في قصيدتي امنت بالحسين لمحمد مهدي الجواهري وفي رحاب الحسين لعبد الرزاق عبد الواحد: دراسة مقارنة في ضوء قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر

م.م. محمد صباح جنام كريدي
قسم تربية قلعة سكر/ مديرية تربية ذي قار / وزارة التربية/العراق
mohamad.sabahkh@gmail.com

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة امنت بالحسين لمحمد مهدي الجواهري وقصيدة في رحاب الحسين لعبد الرزاق عبد الواحد، من خلال مقاربة نقدية مقارنة تستند إلى تحليل البعدين الإنساني والعقدي في الخطاب الشعري، مع الإفادة من قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر في كتاب *شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع)* بوصفها إطارًا تأويليًا مساعدًا. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مستفيدًا من آليات المنهج المقارن في تحليل البنية الفكرية والفنية للقصيدتين. وتوصلت الدراسة إلى أن الشاعرين يشتركان في تعظيم شخصية الإمام الحسين (ع) وتأكيد خلود نهضته، إلا أن تمثلاتها اختلفت؛ إذ ركز الجواهري على البعد الإنساني والثوري، مقدمًا الإمام الحسين (ع) رمزًا للحرية والإصلاح ومقاومة الظلم، بينما غلب البعد العقدي والروحي على رؤية عبد الرزاق عبد الواحد، الذي انطلق من المقام الرسالي للإمام لتنبثق منه القيم الإنسانية. وخلص البحث إلى أن الاختلاف بين الشاعرين يرتبط بطبيعة الرؤية الشعرية وأولويات التمثل، مع بقاء الرسالة الحسينية إطارًا جامعًا يجمع بين البعدين الإنساني والعقدي.

الكلمات المفتاحية :النهضة الحسينية، محمد مهدي الجواهري، عبد الرزاق عبد الواحد، السيد محمد محمد صادق الصدر، الشعر الحسيني، التمثل الشعري، دراسة مقارنة.

Representations of the Husayni Uprising in Two Poems by Muhammad Mahdi al-Jawahiri and Abd al-Razzaq Abd al-Wahid: A Comparative Study in Light of Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq al-Sadr's Interpretation

Assistant Lecturer Mohammed Sabah Jannam Kreidi

Abstract
This study examines representations of the Husayni Uprising in the poems *As Though a Hand from Behind the Shrine* by Muhammad Mahdi al-Jawahiri and *I Came Forward, and Your Forgiveness Precedes My Coming* by Abd al-Razzaq Abd al-Wahid. It adopts a comparative critical approach focusing on the humanistic and doctrinal dimensions of poetic discourse, drawing on Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq al-Sadr's interpretation in *Fragments from the Philosophy of Husayn's History* as a supporting interpretive framework. Using a descriptive-analytical method and comparative literary analysis, the study explores the intellectual and artistic structures of the two poems. The findings show that both poets glorify Imam al-Husayn and affirm the enduring significance of his uprising. However, al-Jawahiri emphasizes its humanistic and revolutionary dimensions, presenting Imam al-Husayn as a symbol of freedom, reform, and resistance to oppression, whereas Abd al-Razzaq Abd al-Wahid foregrounds the doctrinal and spiritual dimensions. The study concludes that the differences between the two poets lie in their poetic visions and representational priorities, while the Husayni message remains a unifying framework encompassing both the humanistic and doctrinal dimensions.

Keywords: Husayni Uprising; Muhammad Mahdi al-Jawahiri; Abd al-Razzaq Abd al-Wahid; Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq al-Sadr; Husayni poetry; poetic representation; comparative stud.

المقدمة:

احتلت النهضة الحسينية مكانةً بارزة في الشعر العربي عبر العصور، بوصفها حدثًا تاريخيًا تجاوز حدوده الزمنية ليغدو رمزًا إنسانيًا وأخلاقيًا وثقافيًا متجددًا. ولم يقتصر حضور الإمام الحسين (ع) في التجربة الشعرية على الرثاء واستحضار المأساة، بل أصبح مصدرًا لإنتاج رؤى فكرية وجمالية متعددة، استلهمت من واقعة الطف قيم الحرية والعدل والإصلاح والتضحية (الطائي، ٢٠١٨)، وأعادت تشكيلها في ضوء المتغيرات الفكرية والاجتماعية التي شهدها كل عصر. ومن ثم فإن الشعر الحسيني الحديث لم يعد معنيًا بسرد الحدث التاريخي بقدر ما اتجه إلى إعادة تأويله، واستثمار رموزه في التعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع. (الخليلي، ١٩٦٥)

وفي هذا السياق، تمثل قصيدتا *امنت بالحسين* لمحمد مهدي الجواهري في رحاب الحسين لعبد الرزاق عبد الواحد نموذجين بارزين للشعر الحسيني الحديث؛ إذ استطاع كل من الشاعرين أن يقدم رؤية شعرية خاصة للإمام الحسين (ع) ونهضته، انطلقت من مرجعيته الفكرية وتجربته الإبداعية، وانعكست في طبيعة الخطاب الشعري، وبناء الصورة، واختيار اللغة، وآليات تشكيل الدلالة. وعلى الرغم من اشتراك القصيدتين في تعظيم شخصية الإمام الحسين (ع) والإيمان بخلود نهضته، فإنهما تختلفان في زاوية التمثل الشعري، وفي طبيعة العلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي داخل النص.

وقد استوقفت هاتان القصيدتان السيد محمد محمد صادق الصدر في كتابه *شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع)*، فقدم قراءة فكرية لهما (الصدر، ٢٠٠٢، ص. ٣٩٠–٣٩٢)، أبرز فيها ما تحمله كل قصيدة من دلالات في تصوير شخصية الإمام الحسين (ع) ونهضته، غير أن تلك القراءة جاءت في إطار فكري عام، ولم تتناول النصين من منظور نقدي مقارن يدرس بنيتهما الفنية وآليات تشكل الرؤية الشعرية فيهما. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة لتوظيف قراءة السيد الصدر بوصفها إطارًا تأويليًا مساعدًا، مع الحفاظ على استقلالية التحليل الأدبي القائم على قراءة النصين في ضوء مناهج النقد الأدبي.

وتنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى الكشف عن طبيعة تمثلات النهضة الحسينية في واحدة من أهم التجارب الشعرية العراقية الحديثة، وإبراز الكيفية التي أعاد بها كل من الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد تشكيل شخصية الإمام الحسين (ع) داخل خطابه الشعري. كما يسعى إلى بيان العلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي، والكشف عن أثر هذه العلاقة في بناء الرؤية الشعرية، بما يسهم في توسيع دائرة الدراسات النقدية التي تناولت الشعر الحسيني الحديث، ويقدم قراءة مقارنة تستند إلى التحليل النصي، وتتجاوز الاقتصار على الدراسة الموضوعية أو التاريخية.

وتتمثل إشكالية البحث في الكشف عن الكيفية التي تمثلت بها النهضة الحسينية في القصيدتين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف في بناء الرؤية الشعرية بينهما، ولا سيما فيما يتعلق بالعلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي، ومدى انسجام ذلك مع القراءة التي قدمها السيد محمد محمد صادق الصدر. وانطلاقًا من هذه الإشكالية، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدًا من آليات المنهج المقارن في تحليل النصوص الأدبية، للكشف عن البنية الفكرية والفنية للقصيدتين، ومقاربة تمثلات النهضة الحسينية في كل منهما.

وقد انتظم البحث في أربعة مباحث؛ تناول الأول المرجعيات النظرية للدراسة، في حين خُصص المبحث الثاني لتحليل تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة الجواهري، وعالج المبحث الثالث تمثلاتها في قصيدة عبد الرزاق عبد الواحد، أما المبحث الرابع فقد خُصص للدراسة المقارنة بين القصيدتين في ضوء قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر، ثم اختُتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

إشكالية البحث:

شهد الشعر الحسيني في العصر الحديث تنوعًا في تمثلاته الفكرية والجمالية، تبعًا لاختلاف المرجعيات الثقافية والفكرية للشعراء) الخليلي، ١٩٦٥، ص. ١٥؛ عباس، ١٩٩٨، ص. ٢٢١.). وقد برزت شخصية الإمام الحسين (ع) في هذا الشعر بوصفها رمزًا دينيًا وإنسانيًا وثوريًا، إلا أن آليات تمثل هذه الأبعاد لم

تكن واحدة في جميع التجارب الشعرية. وتُعد قصيدة « امنت بالحسين » لمحمد مهدي الجواهري وقصيدة « في رحاب الحسين » لعبد الرزاق عبد الواحد من أبرز النصوص التي جسدت النهضة الحسينية، غير أن كلًّا منهما قدّم رؤية خاصة للإمام الحسين (ع) ولرسالته؛ إذ يغلب على الأولى إبراز البعد الإنساني والثوري للنهضة، في حين تتسع الثانية لتجعل البعد العقدي والروحي محورًا رئيسًا في تشكيل الخطاب الشعري، مع احتفاظها بالأبعاد الإنسانية للنهضة.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت شعر الجواهري أو شعر عبد الرزاق عبد الواحد، فإنها غالبًا ما انصرفت إلى دراسة كل تجربة على حدة (الشمري، ٢٠١٩؛ التميمي، ٢٠٢٠) ، أو إلى تناول الشعر الحسيني بوصفه جنسًا أدبيًا عامًا، دون أن تعقد مقارنة نقدية بين هاتين القصيدتين من زاوية أنماط تمثل النهضة الحسينية، ودون الإفادة من القراءة التي قدمها السيد محمد محمد صادق الصدر لهما في كتابه *شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع)*، بوصفها قراءة تسلط الضوء على بعض أبعادهما الفكرية. ومن هنا تنطلق الدراسة للإجابة عن السؤالين التاليين:

كيف تجلت تمثلات النهضة الحسينية بين البعدين الإنساني والعقدي في القصيدتين؟

وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الرؤيتين الشعريتين في ضوء قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر؟

الفجوة البحثية:

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت الشعر الحسيني في الأدب العربي الحديث، واهتمام عدد منها بشعر محمد مهدي الجواهري أو شعر عبد الرزاق عبد الواحد كلٌّ على حدة، فإن الدراسات التي تجمع بين هاتين القصيدتين في إطار دراسة مقارنة ما تزال محدودة، ولا سيما من زاوية تمثلات النهضة الحسينية بين البعدين الإنساني والعقدي. كما لم تحظَ قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر للقصيدتين بدراسة نقدية تستثمرها بوصفها إطارًا تأويليًا للكشف عن الدلالات الفكرية والجمالية للنصين. ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسد هذا الجانب، من خلال الجمع بين التحليل النصي المقارن والإفادة من قراءة السيد الصدر بوصفها مرجعًا نقديًا مساعدًا.

أهداف البحث

الكشف عن تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة *امنت بالحسين* لمحمد مهدي الجواهري .

الكشف عن تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة *في رحاب الحسين* لعبد الرزاق عبد الواحد .

تحليل البعدين الإنساني والعقدي في القصيدتين، وبيان آليات تشكلهما فنيًا ودلاليًا .

المقارنة بين التجربتين الشعريتين للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في تمثل النهضة الحسينية .

الإفادة من قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر في تفسير بعض الأبعاد الفكرية للنصين، وربطها بالتحليل الأدبي .

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة البحث، إذ يتيح تحليل البنية الفكرية والفنية للنصوص الأدبية والكشف عن أنساقها الدلالية والجمالية (فضل، ٢٠٠٢، ص. ٢٣). إذ يُعنى بتحليل البنية الفكرية والفنية لقصيدة « امنت بالحسين » لمحمد مهدي الجواهري وقصيدة « في رحاب الحسين » لعبد الرزاق عبد الواحد، والكشف عن تمثلات النهضة الحسينية فيهما. كما يستفيد البحث من آليات المنهج المقارن في رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين التجربتين الشعريتين، على مستوى الرؤية الفكرية، والصور الفنية، وبناء الخطاب الشعري، والمرجعيات الدلالية.

وتستند الدراسة إلى التحليل النصي الداخلي، مع الإفادة من قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر للقصيدتين بوصفها قراءة نقدية مساعدة تسهم في إضاءة بعض الأبعاد الفكرية للنصين، من دون أن تكون بديلًا عن التحليل الأدبي أو موجِّهًا لنتائجه، وبما يحافظ على استقلالية القراءة النقدية للنصين.

أدوات البحث :استندت الدراسة إلى مجموعة من الأدوات البحثية، تمثلت في التحليل النصي، والمقارنة الأدبية، وتحليل الخطاب الشعري، والتحليل الدلالي، مع توظيف القراءة التأويلية في تفسير النصوص وتعميق نتائج التحليل.

المبحث الأول

المرجعيات النظرية لتمثلات النهضة الحسينية في الخطاب الشعري

المطلب الأول: التمثل في الخطاب الشعري-مفهومه ووظيفته الإجرائية في الدراسة

يُعدُّ مفهوم التمثل من المفاهيم النقدية التي اتسع حضورها في الدراسات الأدبية الحديثة، لما يتيحه من قدرة على الكشف عن آليات تشكل المعنى داخل النصوص الأدبية (علوش، ١٩٨٥). فالتمثل لا يقتصر على استحضار الشخصيات أو الأحداث التاريخية، وإنما يشير إلى الكيفية التي يعيد بها المبدع إنتاجها وفق رؤيته الفكرية وتجربته الجمالية، بحيث تتحول من مجرد وقائع خارجية إلى بنى دلالية تؤدي وظائف فنية داخل النص. وبهذا المعنى، يصبح النص الشعري فضاءً لإعادة تشكيل الواقع، لا مرآةً عاكسةً له، إذ يخضع الحدث التاريخي لعمليات من الاختيار والتكثيف وإعادة البناء بما ينسجم مع رؤية الشاعر وأفقه الثقافي.

ومن هذا المنطلق، فإن النهضة الحسينية لا تُقرأ في الشعر بوصفها حدثًا تاريخيًا ثابتًا، وإنما بوصفها منظومةً من الرموز والقيم والمعاني التي تتجدد بتجدد التجارب الشعرية. فكل شاعر يعيد تمثل شخصية الإمام الحسين (ع) وفق رؤيته الخاصة، مستندًا إلى مرجعياته الفكرية والثقافية، وإلى طبيعة تجربته الإنسانية، وهو ما يفسر اختلاف الخطاب الشعري بين النصوص التي تتناول الموضوع نفسه، على الرغم من اشتراكها في المرجعية التاريخية.

يُعدُّ مفهوم التمثل من المفاهيم النقدية التي اتسع حضورها في الدراسات الأدبية الحديثة، لما يتيحه من الكشف عن آليات بناء المعنى وتمثيل الشخصيات والأحداث داخل النصوص الأدبية (علوش، ١٩٨٥؛ فضل، ٢٠٠٢) .وفي هذه الدراسة يُقصد بالتمثل مفهومًا إجرائيًا بالآليات الفكرية والفنية التي يُعيد من خلالها الشاعر تشكيل صورة النهضة الحسينية داخل النص الشعري، بما يعكس رؤيته الفكرية والجمالية، ويكشف عن طبيعة العلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي في بناء الخطاب الشعري، بما تكشف عنه من رؤى ودلالات وصور ورموز وأساليب تعبيرية .وبهذا لا تنصرف الدراسة إلى تقويم الحدث التاريخي أو مناقشة أبعاده العقدية، وإنما إلى تحليل كيفية تشكله داخل البنية الشعرية، واستجلاء الوسائل الفنية التي أسهمت في إنتاج دلالاته.

وبناءً على ذلك، ستعتمد الدراسة مجموعة من المؤشرات التحليلية، تتمثل في: صورة الإمام الحسين (ع)، وتمثل النهضة الحسينية، وتمثل البعدين الإنساني والعقدي، والصورة الشعرية، والرمز، واللغة، وبنية الخطاب، بوصفها أدوات للكشف عن خصوصية كل تجربة شعرية.

المطلب الثاني: البعد الإنساني والبعد العقدي في تمثلات النهضة الحسينية

تتسم شخصية الإمام الحسين (ع) بثراء دلالي جعلها قابلة لقراءات متعددة في الشعر العربي الحديث، تبعًا لاختلاف الرؤى الفكرية والجمالية للشعراء (الخاقاني، ١٩٧٣؛ الصدر، ٢٠٠٢). فبعض الشعراء اتجه إلى إبراز بعدها الإنساني بوصفها رمزًا عالميًا للحرية، والعدل، ورفض الظلم، والتضحية في سبيل المبادئ، في حين ركز آخرون على بعدها العقدي، من خلال تصوير الإمام (ع) بوصفه إمامًا مفترض الطاعة، وامتدادًا للرسالة المحمدية، وصاحب منزلة دينية وروحية خاصة.

ولا يعني هذا التمييز وجود قطيعة بين البعدين؛ إذ إن كليهما يصدر عن شخصية واحدة، إلا أن الاختلاف يكمن في زاوية النظر التي يعتمدها الشاعر، وفي طبيعة الخطاب الذي يبنيه داخل النص. فقد يغلب البعد الإنساني في قصيدة ما، فتتجه إلى تقديم الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا للثورة والكرامة الإنسانية، بينما يغلب البعد العقدي في نص آخر، فيركز على مكانته الدينية وعلاقته بالرسالة الإلهية، وما يترتب على ذلك من مفاهيم الطاعة، والشفاعة، والقداسة، والارتباط الروحي.

وانطلاقًا من هذا التمييز، تتبنى الدراسة تعريفًا إجرائيًا للبعد الإنساني يتمثل في القيم الكونية التي يجسدها الإمام الحسين (ع)، مثل الحرية، والعدل، ومقاومة الظلم، وصيانة الكرامة الإنسانية، في حين يُقصد بالبعد العقدي تمثل الإمام (ع) داخل النص بوصفه شخصية ذات مقام ديني خاص، ترتبط بالإمامة والرسالة والقداسة، وما ينعكس عن ذلك من خطاب تعبدي أو روحي.

ويمثل هذان البعدان محور الدراسة المقارنة؛ إذ تنطلق من فرضية مفادها أن الشاعرين يشتركان في تعظيم شخصية الإمام الحسين (ع)، غير أن آليات تمثلها داخل الخطاب الشعري تختلف من حيث مركزية كل بعد، وطبيعة حضوره في بناء الرؤية الشعرية.

المطلب الثالث: قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر للقصيدتين وأثرها في توجيه المقارنة

تمثل قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر لقصيدتي الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد، كما عرضها في كتابه *شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع)*، مدخلًا فكريًا يمكن الإفادة منه في تفسير بعض الدلالات التي ينطوي عليها النصان، من غير أن تحل هذه القراءة محل التحليل الأدبي. فقد توقف السيد الصدر عند القصيدتين بوصفهما نموذجين بارزين للشعر الحسيني الحديث، مشيرًا إلى ما تحمله كل منهما من خصوصية في تمثل شخصية الإمام الحسين (ع) ونهضته.

ويُفهم من قراءته أن قصيدة الجواهري تتجه إلى إبراز الحسين (ع) بوصفه رمزًا للإصلاح والثورة على الظلم، وأنها تمنح البعد الإنساني مساحة واسعة في تشكيل الصورة الشعرية، في حين تتسم قصيدة عبد الرزاق عبد الواحد بحضور أوضح للبعد العقدي والروحي، من خلال خطاب مباشر للإمام (ع) يستحضر منزلته الدينية، ويجعل العلاقة به علاقة إيمانية ووجدانية، من غير أن يغيب عنها البعد الإنساني للنهضة الحسينية .

ولا تسعى هذه الدراسة إلى إعادة إنتاج قراءة السيد الصدر أو تبنيها على نحوٍ كامل، وإنما تتعامل معها بوصفها مرجعًا تأويليًا يسهم في إضاءة بعض الجوانب الفكرية للنصين، مع الاحتفاظ باستقلالية التحليل الأدبي، والاعتماد على البنية النصية للقصيدتين أساسًا في بناء المقارنة واستخلاص النتائج.

المبحث الثاني

تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة « امنت بالحسين » لمحمد مهدي الجواهري

تُعد قصيدة « امنت بالحسين » من أشهر القصائد التي تناولت النهضة الحسينية في الشعر العربي الحديث، وتمثل محطة بارزة في التجربة الشعرية لمحمد مهدي الجواهري (الجواهري، ١٩٨٨)، إذ استطاع فيها أن يقدّم رؤية تتجاوز حدود الرثاء التقليدي لتجعل من الإمام الحسين (ع) رمزًا للحرية والثورة ومقاومة الظلم. وقد جاءت القصيدة في سياق زيارة الشاعر إلى كربلاء، فامتزجت فيها التجربة الوجدانية بالموقف الفكري، وانعكس ذلك على لغتها وصورها وإيقاعها، لتغدو نصًا يجمع بين حرارة الانفعال وعمق الرؤية.

ولا يهدف هذا المبحث إلى شرح القصيدة بيتًا بيتًا، وإنما إلى الكشف عن الكيفية التي تمثّل بها الجواهري النهضة الحسينية داخل خطابه الشعري، مع التركيز على البعدين الإنساني والعقدي، بوصفهما محور الدراسة.

المطلب الأول: تمثّل الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا إنسانيًا وثوريًا

يرسم محمد مهدي الجواهري في قصيدته صورة للإمام الحسين (ع) تتجاوز حدود الرثاء التقليدي، إذ لا يقف عند مأساة كربلاء بوصفها حادثة تاريخية فحسب، بل يعيد تشكيلها شعريًا بوصفها طاقة إنسانية وثورية مستمرة. فالضريح في القصيدة لا يظهر مكانًا للزيارة والبكاء فقط، وإنما يتحول إلى مركز رمزي تنبعث منه معاني الكرامة والرفض والتحريض على مقاومة الخنوع. ويظهر ذلك منذ قوله:

شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيمُ نسيمُ الكرامةِ من بلقعِ

فالكرامة هنا ليست معنى دينيًا خاصًا وحده، بل قيمة إنسانية عامة تنبعث من ثرى الحسين (ع)، وكأن حضور الإمام قادر على تحويل القفر إلى حياة، والخنوع إلى يقظة، والضعف إلى مقاومة.

ويتعمق هذا البعد الإنساني والثوري في الصورة المركزية التي تقوم عليها القصيدة، وهي صورة اليد الخارجة من وراء الضريح: كأنَّ يدًا من وراء الضريحِ حمراءَ مبتورةَ الإصبعِ

فهذه اليد ليست مجرد صورة جسدية أو مشهد مأساوي، بل رمز للثورة الناقصة في العالم، أو للنداء المستمر الذي يمده الحسين (ع) إلى واقع مأزوم بالخنوع والضيم. ولذلك يتبع الشاعر هذه الصورة بقوله:

تمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ والضيمِ ذي شرقٍ مترعِ

وبذلك ينتقل الخطاب من كربلاء بوصفها مكانًا تاريخيًا إلى العالم بوصفه فضاءً ممتلئًا بالظلم. فالحسين عند الجواهري ليس رمزًا محليًا أو طائفيًا، بل صوت إنساني يواجه الخضوع حيثما كان.

ويعزز الشاعر هذا المعنى حين يجعل وظيفة النهضة الحسينية إحياء الضمير الإنساني، لا مجرد استدرار الحزن، فيقول: لتُبدلَ منه جديبَ الضميرِ بآخرَ معشوشبٍ ممرعِ

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فالقصيدة هنا تجعل الحسين (ع) قوة أخلاقية قادرة على إعادة إنبات الضمير بعد جدبه. وهذه الصورة تكشف أن الجواهري ينظر إلى النهضة الحسينية بوصفها مشروعًا لإحياء الإنسان من الداخل، قبل أن تكون موقفًا تاريخيًا من الخارج. ومع أن القصيدة لا تخلو من إشارات عقدية واضحة، مثل قوله:

فيابنَ البتولِ وحسبي بها ضمانًا على كلِّ ما أدّعي

إلا أن مركز الثقل في النص يبقى متجهًا إلى البعد الإنساني والثوري. فالنسب المقدس حاضر، لكنه لا يتحول إلى غاية الخطاب، بل يأتي لتأكيد عظمة الشخصية التي جعلها الشاعر رمزًا للخلود والمقاومة. ولذلك يقول: وأنتَ تُسيّرُ ركبَ الخلودِ ما تستجدُّ له يتبعِ

ومن هنا يمكن القول إن الجواهري يتمثل الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا للثورة الأخلاقية والإنسانية، لا بوصفه موضوعًا للرثاء وحده. فهو لا يكتفي بالبكاء على المأساة، بل يبحث عن معناها الفاعل في الحاضر، وعن قدرتها على تنوير الفكر وتقويم الإنسان، كما في قوله:

فنوّرتَ ما اظلمَّ من فكرتي وقوّمتَ ما اعوجَّ من أضلعي

وبهذا يلتقي تحليل القصيدة مع قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر، الذي رأى في قصيدة الجواهري حضورًا لمعنى الإصلاح وإحياء الضمائر، غير أن القراءة الأدبية تكشف أن هذا الحضور لم يتحقق بالمضمون وحده، بل تحقق من خلال شبكة من الصور والرموز، أبرزها الضريح، واليد، والكرامة، والضمير، والخلود. ومن ثم فإن تمثل الحسين (ع) عند الجواهري يغلب عليه الطابع الإنساني والثوري، مع بقاء البعد العقدي حاضرًا في خلفية النص لا في مركزه.

المطلب الثاني: تمثل النهضة الحسينية بوصفها مشروعًا للإصلاح ومقاومة الظلم

لم يقف الجواهري في قصيدته عند تصوير واقعة الطف بوصفها مأساة تاريخية تستدعي الحزن والرثاء، وإنما تجاوز ذلك إلى إعادة بناء النهضة الحسينية بوصفها مشروعًا متجددًا للإصلاح ومواجهة الظلم. فالحدث التاريخي في القصيدة لا ينتمي إلى الماضي بقدر ما يستمر أثره في الحاضر، حتى يغدو الإمام الحسين (ع) قوةً أخلاقية تحرك الضمير الإنساني كلما خضع للطغيان أو استسلم للذل.

وتتجسد هذه الرؤية بوضوح في الصورة المركزية التي يجعل فيها الشاعر اليد الخارجة من وراء الضريح رمزًا لحركة النهضة واستمرار رسالتها، إذ يقول:

كأنَّ يدًا من وراء الضريحِ حمراءَ مبتورةَ الإصبعِ
تمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ والضيمِ ذي شرقٍ مترعِ

فاليد المبتورة لا تمثل أثرًا من آثار المعركة فحسب، وإنما تتحول إلى رمز حيٍّ يمد نداءه إلى عالمٍ امتلأ بالخضوع والظلم. وبذلك يخرج الجواهري بالنهضة الحسينية من حدودها التاريخية إلى فضائها الإنساني، لتصبح رسالة مستمرة في مقاومة الاستبداد وإحياء روح الرفض.

ولا يكتفي الشاعر بإبراز فعل المقاومة، بل يربطه بهدف الإصلاح الداخلي للإنسان، وهو ما يتجلى في قوله:لتُبدلَ منه جديبَ الضميرِ بآخرَ معشوشبٍ ممرعِ

فالنهضة هنا ليست مشروعًا لتغيير الواقع الخارجي وحده، وإنما مشروع لإحياء الضمير الإنساني وإعادة بنائه. وتكشف هذه الصورة عن رؤية فلسفية عميقة؛ إذ يجعل الجواهري أصل الظلم هو موت الضمير، ويجعل رسالة الحسين (ع) إعادة الحياة إليه، وهو ما يمنح النهضة بعدًا أخلاقيًا يتجاوز حدود الصراع السياسي.

ويؤكد الشاعر هذا المعنى حين يصف الإمام الحسين (ع) بأنه ما يزال يقود "ركب الخلود"، فيقول:

وأنتَ تُسيّرُ ركبَ الخلودِ ما تستجدُّ له يتبعِ

فالخلود في هذا السياق ليس خلود الذكر فحسب، بل خلود المبادئ والقيم التي لا تنقضي بانقضاء الزمن، بل تتجدد كلما تجدد الظلم أو احتاج الإنسان إلى نموذج أعلى يستلهم منه معنى الحرية والكرامة.

ومن جهة أخرى، يوجه الجواهري نقدًا ضمنيًا لكل أشكال القوة التي تعتمد العنف وحده، من دون أن تحقق إصلاحًا حقيقيًا، كما يظهر في قوله: ولم تقطعِ الشرَّ من جذمهِ وغلَّ الضمائرِ لم تنزعِ

فالقصيدة تفرق بين القوة التي تُحدث دمارًا مؤقتًا، وبين الثورة التي تعالج جذور الفساد. ومن هنا يبرز الإمام الحسين (ع) بوصفه صاحب مشروع إصلاحي يستهدف الإنسان قبل السلطة، والضمير قبل السلاح.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وتنسجم هذه الرؤية مع ما أشار إليه السيد محمد محمد صادق الصدر في قراءته للقصيدة، إذ رأى أن الجواهري لم ينظر إلى الحسين (ع) بوصفه شخصية تاريخية فحسب، وإنما بوصفه باعثًا للإصلاح وموقظًا للضمائر، وهي القراءة التي تعززها البنية الداخلية للقصيدة، حيث تتكرر مفردات الكرامة، والضمير، والخلود، والإباء، والثورة، لتؤكد أن النهضة الحسينية عند الجواهري ليست حدثًا من الماضي، وإنما مشروع إنساني متجدد لمقاومة الظلم وإصلاح الإنسان .

المطلب الثالث: حضور البعد العقدي في الخطاب الشعري

على الرغم من أن قصيدة امنت بالحسين تقوم في أساسها على إبراز البعد الإنساني والثوري للنهضة الحسينية، فإن ذلك لا يعني غياب البعد العقدي عن بنية النص. فالجواهري يدرك المكانة الدينية للإمام الحسين (ع)، ويستحضر نسبه ومقامه الروحي، غير أن هذه العناصر لا تتصدر خطابه الشعري، بل تؤدي وظيفة تأسيسية تمنح الشخصية مشروعيتها الدينية قبل أن تنطلق إلى فضائها الإنساني العام.

ويتجلى ذلك في نداءات الشاعر المتكررة التي يستحضر فيها نسب الإمام الشريف، ومنها قوله:

فيابنَ البتولِ وحسبي بها ضمانًا على كلِّ ما أدّعي

وقوله:

ويابنَ التي لم يضعْ مثلُها كمثلك حملًا ولم تُرضِعِ

وقوله:

ويابنَ البطينِ بلا بطنةٍ ويابنَ الفتى الحاسرِ الأنزعِ

فلا يذكر الجواهري هذه الأنساب بوصفها معلومات تاريخية، وإنما يجعلها مدخلًا لترسيخ شرعية الإمام الدينية والأخلاقية، وربط نهضته بجذورها الرسالية الممتدة إلى النبي محمد (ص) والإمام علي (ع) والسيدة فاطمة الزهراء (ع). ومن ثم فإن البعد العقدي يؤدي هنا وظيفة إسناد الرمز الإنساني إلى أصله الديني، دون أن يطغى على مسار القصيدة.

ويزداد حضور هذا البعد وضوحًا عندما يعلن الشاعر أن إيمانه بالحسين (ع) لم يكن تقليدًا أو محاكاة للروايات، وإنما جاء نتيجة تأمل عقلي عميق، فيقول:

ومحَّصتُ أمركَ لم أرتهبْ بنقلِ الرواةِ ولم أُخدعِ

ثم يصرح بعد ذلك بقوله:

فأسلمَ طوعًا إليكَ القيادَ وأعطاك إذعانَهُ المُهطعِ

ويقول أيضًا:

فنوَّرتَ ما اظلمَّ من فكرتي وقوَّمتَ ما اعوجَّ من أضلعي

وتكشف هذه الأبيات عن تجربة إيمانية ذات طابع فكري؛ إذ لا يقدم الشاعر الحسين (ع) بوصفه موضوعًا للعاطفة وحدها، وإنما بوصفه حقيقةً يصل إليها الإنسان بعد التأمل والاقتناع. ومن هنا يغدو الإيمان بالحسين (ع) نتيجةً لليقين العقلي، لا مجرد انفعال وجداني.

وتبلغ هذه الرؤية ذروتها في خاتمة المقطع، حين يقول:

وآمنتُ إيمانَ من لا يرى سوى العقلِ في الشكِّ من مرجعِ
بأنَّ الإباءَ ووحيَ السماءِ وفيضَ النبوةِ من منبعِ
تجمعُ في جوهرٍ خالصٍ تنزَّه عن عرضِ المطمعِ

فالجواهري يجمع في شخصية الإمام الحسين (ع) بين قيمتين متكاملتين؛ الأولى إنسانية تتمثل في الإباء ورفض الظلم، والثانية عقدية تتمثل في اتصال الإمام بوحي السماء وامتداده للنبوة. وهذا الجمع لا يجعل القصيدة خطابًا عقديًا بالمعنى التقليدي، وإنما يؤكد أن القيم الإنسانية التي يمثلها الحسين (ع) تستمد مشروعيتها من أصلها الديني، ومن هنا يمكن القول إن البعد العقدي في القصيدة حاضر بوصفه مرجعية مؤسسة للرؤية الشعرية، لا بوصفه موضوعها الرئيس. فالجواهري لا يبني قصيدته على مفاهيم الإمامة أو الطاعة أو الشفاعة، كما سيظهر بصورة أوضح في قصيدة عبد الرزاق عبد الواحد، وإنما يجعلها خلفيةً تمنح الثورة الحسينية بعدها الرسالي، ثم يتجه إلى إبراز أثرها في الإنسان والمجتمع والتاريخ.

وتتفق هذه النتيجة مع قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر، الذي رأى أن الجواهري استطاع أن يستلهم عظمة الإمام الحسين (ع) ورسالته الإصلاحية، وأن يقدمها في إطار شعري مؤثر، مع التركيز على

قدرتها في بعث الوعي وإحياء الضمير. غير أن التحليل النصي يكشف أن هذا الأثر لم يكن منفصلًا عن المرجعية العقدية التي حرص الشاعر على تثبيتها في مواضع متعددة من القصيدة، وإن بقيت في موقع الإسناد لا في موقع الهيمنة على الخطاب الشعري .

المطلب الرابع: البنية الفنية وتمثيل النهضة الحسينية

لا تنفصل الرؤية الفكرية في قصيدة *امنت بالحسين* عن بنيتها الفنية، بل تتجسد من خلالها؛ إذ يوظف الجواهري أدواته الشعرية لتشييد خطاب تتكامل فيه الصورة واللغة والإيقاع والرمز، بما يجعل النهضة الحسينية تجربةً حيةً تتجاوز حدود السرد التاريخي إلى فضاء التأثير الوجداني والفكري. ومن ثم فإن القيمة الفنية للقصيدة لا تكمن في زخرفها البلاغي، وإنما في قدرتها على تحويل الفكرة إلى صورة شعرية نابضة بالحركة والدلالة.

ومن أبرز الوسائل الفنية التي اعتمدها الشاعر الرمز، إذ جعل الضريح محورًا مكانيًا تنطلق منه الرؤية الشعرية، لكنه لم يقدمه بوصفه مكانًا جامدًا، وإنما بوصفه فضاءً حيًا تنبعث منه الحركة والتأثير. وتتجلى هذه الرؤية في الصورة المركزية للقصيدة: كأنَّ يدًا من وراء الضريح حمراءَ مبتورةَ الإصبعِ

فاليد المبتورة ليست وصفًا لعضوٍ جسدي، وإنما رمز لاستمرار رسالة الإمام الحسين (ع)، وللقدرة على تحريك الضمير الإنساني رغم مرور الزمن. وهي صورة تقوم على المفارقة؛ إذ إن اليد المبتورة، التي يفترض أن تكون عاجزة، تتحول إلى يد فاعلة تمتد إلى العالم لتوقظه من الخضوع والضيم، وهو ما يمنح الرمز طاقة إيحائية كبيرة.

كما تقوم القصيدة على شبكة من الصور الحركية التي تمنح النص حيوية متواصلة، فلا يظهر الإمام الحسين (ع) شخصيةً ساكنة، بل قوةً فاعلة في التاريخ والوجدان. ويظهر ذلك في أفعال مثل *تمد، تبدل، تدفع، تنور، تقوم*، وهي أفعال توحي بالاستمرار والتأثير، وتؤكد أن النهضة الحسينية عند الجواهري ليست ذكرى تُستعاد، وإنما فعل متجدد يستمر حضوره عبر الزمن.

ومن السمات الفنية البارزة كذلك اعتماد الشاعر على أسلوب النداء، الذي يتكرر في مواضع متعددة، مثل: فيا أيها الوتر في الخالدين، وقوله: فيابن البتول، وقوله: ويا غصن هاشم

فالنداء هنا لا يؤدي وظيفة إنشائية فحسب، بل يخلق حالة من الحوار الوجداني بين الشاعر والإمام الحسين (ع)، ويمنح القصيدة طابعًا دراميًا يقرّب الشخصية من المتلقي، ويجعلها حاضرة في زمن الخطاب لا في الماضي وحده.

أما على مستوى اللغة، فقد حافظ الجواهري على جزالة معجمه الشعري، موظفًا ألفاظًا ذات طابع تراثي مثل :الطفوف، الأبلج، المهيع، الوتر، الحتوف، الضيم، وهي مفردات تنسجم مع جلال الموضوع، وتضفي على القصيدة بعدًا فخمًا يتلاءم مع مكانة الإمام الحسين (ع). ومع ذلك، لم تمنع هذه اللغة التراثية القصيدة من حمل دلالات معاصرة، إذ استطاع الشاعر أن يجعلها معبرة عن قضايا الإنسان في كل زمان.

ويؤدي الإيقاع بدوره وظيفة دلالية، إذ ينسجم البحر الشعري والقافية الموحدة مع طبيعة الخطاب الذي يجمع بين التأمل والانفعال، فيمنح القصيدة نغمةً متماسكة تعزز حضورها الوجداني، من غير أن تطغى الموسيقى على المعنى أو تتحول إلى غاية مستقلة.

ومن خلال هذا البناء الفني المتكامل، ينجح الجواهري في تقديم النهضة الحسينية بوصفها تجربة شعرية تجمع بين الرمز والواقع، وبين التاريخ والحاضر، وبين القداسة والإنسان. فالوسائل الفنية في القصيدة ليست عناصر تجميلية، وإنما أدوات لإنتاج المعنى، وترسيخ صورة الإمام الحسين (ع) رمزًا خالدًا للإصلاح والثورة والكرامة الإنسانية.

المبحث الثالث : تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة « في رحاب الحسين » لعبد الرزاق عبد الواحد

المطلب الأول: تمثل الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا عقديًا وروحيًا

تقوم الرؤية الشعرية لعبد الرزاق عبد الواحد في قصيدة *في رحاب الحسين* (عبد الواحد، ٢٠٠٥). على تمثل الإمام الحسين (ع) بوصفه شخصيةً ذات مقام عقدي وروحي، قبل أن يكون رمزًا للثورة أو الإصلاح. ومنذ المطلع، يختار الشاعر لغة المناجاة والخضوع، فيعلن حضوره إلى كربلاء لا بوصفه زائرًا فحسب، وإنما بوصفه متعبدًا يلتمس القرب من الإمام، فيقول:

قدمتُ... وعفوكَ عن مقدمي حسيرًا، أسيرًا، كسيرًا، ظمي

ويقول: قدمتُ لأُحرِمَ في رحبتيك

فالفعل أُحرم يحمل دلالة شعائرية واضحة، إذ ينقل الزيارة من بعدها المكاني إلى بعد تعبدي، ويجعل الدخول إلى حضرة الإمام أقرب إلى الدخول في نسكٍ روحي. ومن ثم فإن العلاقة بين الشاعر والإمام لا تقوم على الإعجاب التاريخي أو التقدير الإنساني وحدهما، بل على رابطة إيمانية تتجلى في ألفاظ التوسل والخشوع والاستسلام.ويتأكد هذا التمثل في قوله:

فمذ كنتُ طفلًا رأيتُ الحسين منارًا إلى ضوئهِ أنتمي

ثم قوله:

ومذ كنتُ طفلًا وجدتُ الحسين ملاذًا بأسوارهِ أحتمي

وقوله:

ومذ كنتُ طفلًا عرفتُ الحسين رضاعًا... وللآن لم أفطمِ

وهذه الأبيات تكشف أن الإمام الحسين (ع) ليس شخصية اكتشفها الشاعر في مرحلة فكرية متأخرة، بل هو جزء من تكوينه الوجداني والروحي منذ الطفولة. كما أن استخدام ألفاظ أنتمي، أحتمي، لم أفطم يرسخ علاقة الانتماء والاحتماء والاستمرار، وهي مفردات تنتمي إلى المعجم العقدي والوجداني أكثر من انتمائها إلى المعجم السياسي أو الثوري.وتتعمق هذه الرؤية عندما يصف الإمام بقوله:

سلامٌ عليكَ فأنتَ السلام وإن كنتَ مختضبًا بالدمِ

وقوله:

وأنتَ الدليلُ إلى الكبرياءِ وإن كنتَ مختضبًا بالدمِ

فالإمام هنا ليس رمزًا للشهادة فحسب، بل دليلٌ وملاذٌ ومعتصمٌ، وهي أوصاف تؤكد الوظيفة الهداية للإمام، وتمنحه بعدًا يتجاوز الحدث التاريخي إلى الامتداد الرسالي. ويبلغ هذا البعد العقدي ذروته في قوله: وإنَّكَ معتصمُ الخائفين يا من من الذبحِ لم يُعصمِ

فالشاعر يستحضر مفردة الاعتصام ذات الدلالة القرآنية والإيمانية، ليجعل الإمام الحسين (ع) ملاذًا روحيًا للمؤمنين، وهو معنى لا يظهر بهذه القوة في قصيدة الجواهري. كما أن خطابه للإمام بصفة حبيب النبي، وقوله: سلامٌ عليكَ حبيبَ النبيِّ وبرعمَه... طبتَ من برعمِ

يربط شخصية الحسين (ع) مباشرةً بالامتداد النبوي، فيغدو البعد العقدي محورًا لبناء الصورة الشعرية.

ومن ثم يمكن القول إن عبد الرزاق عبد الواحد لا يقدم الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا إنسانيًا مجردًا، وإنما يقدمه بوصفه إمامًا ذا منزلة دينية ورسالية، تنطلق منها جميع القيم الإنسانية الأخرى. فالحرية، والتضحية، والإباء، والإصلاح، لا تُطرح في القصيدة باعتبارها قيماً مستقلة، وإنما بوصفها ثمارًا للإيمان بالإمام والاقتداء به.

وهذا ما يجعل الرؤية الشعرية في هذه القصيدة تختلف عن رؤية الجواهري؛ فبينما ينطلق الجواهري من الإنسان إلى الإمام، ينطلق عبد الرزاق من الإمام إلى الإنسان، وهي المفارقة التي تمثل أحد أهم محاور الدراسة المقارنة، وتنسجم مع ما لمح إليه السيد محمد محمد صادق الصدر في قراءته للقصيدتين، حين أبرز اختلاف زاوية النظر إلى شخصية الإمام الحسين (ع)، مع اتفاق الشاعرين في تعظيمها وإجلالها .

المطلب الثاني: تمثل النهضة الحسينية بوصفها مشروعًا للإيمان والتضحية

لا تُبنى النهضة الحسينية في قصيدة *في رحاب الحسين* على مفهوم الثورة بمعناه السياسي أو الاجتماعي وحده، وإنما تُقدَّم بوصفها مشروعًا إيمانيًا يقوم على التسليم للحق، والالتزام بالمبدأ، والاستعداد للتضحية المطلقة في سبيل العقيدة. فالحدث الحسيني عند عبد الرزاق عبد الواحد لا ينطلق من الصراع مع السلطة فحسب، بل يبدأ من انتصار الإنسان على ذاته، ومن اختياره الحر للحق مهما بلغت التضحيات.

ويبرز هذا المعنى منذ حديث الشاعر عن قرار الإمام الحسين (ع)، إذ يقول:

لقد قلتَ للنفسِ هذا طريقُكِ لاقِي به الموتَ كي تَسلَمي

فالنجاة هنا لا تتحقق بالابتعاد عن الموت، وإنما بمواجهته عندما يكون طريقًا لحفظ الرسالة. ويمنح هذا التصوير النهضة الحسينية بعدًا عقديًا واضحًا، إذ تصبح الشهادة فعلًا إراديًا نابعًا من الإيمان، لا نتيجةً مفروضة بظروف المعركة. ويؤكد الشاعر هذا المعنى بقوله:

وخضتَ وقد ضُفِرَ الموتُ ضفرًا فما فيه للروحِ من مَخرمِ

ثم يقول:

وما دار حولكَ بل أنتَ دُرتَ على الموتِ في زردٍ محكمِ

وتكشف هذه الأبيات عن قلبٍ للمألوف في تصوير العلاقة بين الإنسان والموت؛ فالإمام الحسين (ع) ليس مطاردًا بالموت، بل هو الذي يواجهه بثبات واختيار. وبذلك يتحول الموت من نهاية للحياة إلى وسيلة لترسيخ الحياة الحقيقية القائمة على القيم والمبادئ.

ولا يقف الشاعر عند شخص الإمام، بل يوسّع دائرة التضحية لتشمل أهل بيته وأصحابه، فيقول:

سلامٌ على آلكَ الحوَّمِ حواليكَ في ذلك المضرمِ

ثم يصف مواقفهم بقوله:

وهم يدفعون بعُري الصدور عن صدرِكَ الطاهرِ الأرحمِ

فلا تبدو التضحية في القصيدة موقفًا فرديًا، وإنما مشروعًا جماعيًا تشارك فيه الأسرة والأصحاب، حيث يصبح الدفاع عن الإمام دفاعًا عن الرسالة التي يحملها.

ويتجلى البعد الإيماني بصورة أعمق في تصوير الشاعر لقبول الشهادة، إذ يقول:

بل اخترتَ موتَكَ صلتَ الجبينِ ولم تلتفتْ ولم تندمِ

فالاختيار هنا فعل واعٍ، وليس استسلامًا للقدر، وهو ما يمنح النهضة الحسينية بعدها الرسالي، ويجعلها قائمة على حرية القرار واليقين بالمبدأ، ولا يغيب أثر النهضة عن الحاضر في رؤية عبد الرزاق، إذ ينتقل من الحديث عن كربلاء إلى واقعه المعاصر، فيقول:

كأنكَ أيقظتَ جرحَ العراقِ فتيارُهُ كلُّه في دمي

فالإمام الحسين (ع) لا يبقى في حدود التاريخ، وإنما يتحول إلى قوة روحية توقظ الإحساس بمعاناة الوطن والإنسان، وهو ما يجعل النهضة الحسينية ذات امتداد دائم، تتجدد كلما تجدد الظلم أو تعرض الإنسان للعدوان.

كما يؤكد الشاعر أن الاقتداء بالحسين (ع) لا يقتصر على الإعجاب به، وإنما يعني الاستعداد لتحمل مسؤولية المواجهة، فيقول:

كذا نحنُ يا سيّدي يا حسينُ شدادٌ على القهرِ لم نُشكَمِ

وبذلك تنتقل النهضة من كونها ذكرى تاريخية إلى منهج حياة، يربط الماضي بالحاضر، ويجعل من قيم التضحية والإيمان أساسًا لبناء الإنسان المقاوم.

ومن خلال ذلك يتبين أن عبد الرزاق عبد الواحد يجعل النهضة الحسينية مشروعًا يقوم على الإيمان قبل الثورة، وعلى العقيدة قبل المواجهة، وأن التضحية في قصيدته ليست قيمة إنسانية مجردة، بل ثمرة للإيمان العميق برسالة الإمام الحسين (ع). وهذا ما يميز تجربته عن تجربة الجواهري؛ فبينما أبرز الجواهري النهضة بوصفها مشروعًا للإصلاح الاجتماعي وإحياء الضمير الإنساني، يجعلها عبد الرزاق طريقًا للسمو الروحي والتسليم الواعي بالمبدأ، ومن هذا المنطلق تنبثق دلالاتها الإنسانية والثورية.

المطلب الثالث: حضور البعد الإنساني في الخطاب الشعري

على الرغم من أن البعد العقدي يشكل المرتكز الأساس في رؤية عبد الرزاق عبد الواحد للإمام الحسين (ع)، فإن ذلك لم يحل دون حضور البعد الإنساني حضورًا واضحًا في القصيدة. غير أن هذا الحضور لا يأتي مستقلًا عن المرجعية الدينية، بل يتولد منها، إذ تتحول القيم الإنسانية إلى امتداد طبيعي للإيمان برسالة الإمام الحسين (ع). ومن ثم فإن الإنسان في القصيدة لا يواجه الظلم بوصفه قضية اجتماعية مجردة، وإنما بوصفها التزامًا أخلاقيًا ورساليًا.

ويتجلى هذا البعد في تصوير الإمام الحسين (ع) نموذجًا خالدًا للكرامة الإنسانية، إذ يقول:

وأنتَ الدليلُ إلى الكبرياءِ وإن كنتَ مختضبًا بالدَّمِ

فالكبرياء هنا ليست تكبرًا أو تعاليًا، وإنما هي كرامة الإنسان التي لا تقبل المهانة، وهي قيمة إنسانية تتأسس على الموقف الحسيني، وتصبح جزءًا من رسالة النهضة. ويبرز البعد الإنساني أيضًا في تصوير الإمام ملاذًا لكل خائف، إذ يقول:

وإنَّكَ مُعتصمُ الخائفين يا مَن مِن الذَّبحِ لم يُعصمِ

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فالخطاب لا يقتصر على المؤمنين أو أتباع الإمام، بل يجعل الحسين (ع) ملجأً لكل إنسان يطلب الأمن والعدل. وبهذا تتجاوز صورة الإمام حدود الانتماء الديني الضيق لتكتسب بعدًا إنسانيًا عامًا، وإن ظل هذا البعد منطلقًا من مكانته العقدية.

ولا يقتصر الشاعر على الحديث عن الإمام وحده، بل يمتد إلى أصحابه وأهل بيته، ليجعل من تضحياتهم نموذجًا للوفاء والإيثار، فيقول: وهم يدفعون بعُري الصدور عن صدرِكَ الطاهرِ الأرحمِ

فالصورة هنا لا تمجد البطولة الفردية فحسب، بل تحتفي بقيم التضامن والتكافل والتضحية من أجل الآخرين، وهي قيم إنسانية تشكل أحد الأبعاد الجوهرية للنهضة الحسينية.

ويتجلى هذا البعد بصورة أكثر وضوحًا في حديثه عن الحر بن يزيد الرياحي، إذ يقول:

سلامٌ على الحرِّ وعيًا أضاء وزرقاءَ من ليلها المظلمِ

فالحر لا يُقدَّم بوصفه شخصية تاريخية فحسب، وإنما بوصفه رمزًا لقدرة الإنسان على مراجعة ذاته، واختيار الحق، والتحرر من الخطأ. ومن ثم تصبح قصة الحر تمثيلًا لانتصار الإرادة الإنسانية على الخوف والمصلحة، وهي إحدى الرسائل الإنسانية الكبرى التي تحملها النهضة الحسينية.

كما ينتقل الشاعر من التاريخ إلى الواقع المعاصر، رابطًا بين كربلاء وما يعانيه العراق، فيقول:

كأنَّكَ أيقظتَ جرحَ العراقِ فتيارُهُ كلُّه في دمي

وتكشف هذه الصورة عن أن النهضة الحسينية لا تبقى حبيسة الماضي، بل تتحول إلى معيار أخلاقي يقاس به الواقع، وإلى مصدر يستمد منه الإنسان المعاصر قدرته على مواجهة الظلم والاحتلال والانقسام. وهنا تتجلى إنسانية النهضة في قدرتها على البقاء فاعلة في كل زمان.

وعلى هذا الأساس، فإن البعد الإنساني في قصيدة عبد الرزاق عبد الواحد لا يمثل اتجاهًا موازياً للبعد العقدي، بل ينبثق منه ويستند إليه. فالإيمان بالإمام الحسين (ع) هو الذي يقود إلى الدفاع عن الكرامة، ومقاومة الظلم، والانتصار للمستضعفين، ولذلك تبدو القيم الإنسانية في القصيدة مؤطرة بإطار ديني وروحي يمنحها عمقًا ومعنى يتجاوز حدود التجربة الفردية.

ومن ثم تختلف رؤية عبد الرزاق عن رؤية الجواهري في طريقة بناء الخطاب؛ فإذا كان الجواهري قد انطلق من القيم الإنسانية ليصل إلى عظمة الإمام الحسين (ع)، فإن عبد الرزاق ينطلق من الإيمان بالإمام ومكانته الرسالية ليؤكد أن النهضة الحسينية هي المنبع الذي تتولد منه تلك القيم الإنسانية. ومن هنا يتضح أن الاختلاف بين الشاعرين ليس اختلافًا في الغاية، وإنما في آلية التمثل الشعري وبناء الرؤية داخل النص، وهو ما سيشكل أساس المقارنة في المبحث التالي.

المطلب الرابع: البنية الفنية وتمثيل النهضة الحسينية

لم تكن الرؤية العقدية والإنسانية في قصيدة *في رحاب الحسين* منفصلة عن بنائها الفني، بل تشكلت من خلال منظومة متكاملة من الوسائل التعبيرية التي أسهمت في بناء خطاب شعري يغلب عليه الطابع الوجداني والروحي. وإذا كان الجواهري قد اعتمد الرمز والصورة الكلية لإبراز البعد الإنساني للنهضة الحسينية، فإن عبد الرزاق عبد الواحد جعل من المناجاة والحوار المباشر والتكرار أهم الأدوات الفنية في تشكيل رؤيته الشعرية.

ويبدأ ذلك منذ المطلع، إذ يفتتح القصيدة بالفعل قدمتُ الذي يتكرر في أكثر من موضع:

قدمتُ... وعفوكَ عن مقدمي حسيرًا، أسيرًا، كسيرًا، ظمي

ثم يعود إليه في خاتمة القصيدة:

قدمتُ، وعفوكَ عن مقدمي مزيجًا من الدمِ والعلقمِ

ولا يمثل هذا التكرار مجرد عنصر إيقاعي، بل يشكل إطارًا بنائيًا يربط بداية النص بنهايته، ويؤكد أن الرحلة إلى الإمام الحسين (ع) ليست زيارة مكانية، وإنما رحلة روحية تتجدد مع كل استحضار للنهضة الحسينية.

وتعد المناجاة من أبرز السمات الفنية في القصيدة؛ إذ يقوم الخطاب بأكمله تقريبًا على مخاطبة الإمام مباشرة، كما في قوله: سلامٌ عليكَ فأنتَ السلام، وقوله: يا سيدي يا أعزَّ الرجال

وقوله: يا ابنَ الذي سيفُهُ ما يزالُ إذا قيلَ يا ذا الفقارِ احسمِ

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ويمنح هذا الأسلوب القصيدة حرارة وجدانية عالية، إذ يشعر المتلقي أن الحوار يجري مع شخصية حاضرة في وجدان الشاعر، لا مع شخصية تاريخية بعيدة.

كما يوظف عبد الرزاق التكرار بوصفه وسيلة لتأكيد المعنى وإيقاع العاطفة، ويتجلى ذلك في تكرار لفظة سلام في مقاطع متعددة:

سلامٌ عليك...

سلامٌ على آلك...

سلامٌ على الحر...

ولا يؤدي هذا التكرار وظيفة موسيقية فحسب، بل يعكس اتساع دائرة التقديس، بحيث لا تقتصر على الإمام وحده، وإنما تشمل أهل بيته، وأصحابه، وكل من شارك في صناعة النهضة الحسينية.

وتقوم الصورة الشعرية عند عبد الرزاق على الصور الوجدانية أكثر من اعتمادها على الرمز الكلي، كما في قوله: كأنَّكَ أيقظتَ جرحَ العراقِ فتيارُهُ كلُّهُ في دمي

فالصورة هنا تربط بين جرح العراق وجرح كربلاء، لتؤكد استمرار أثر النهضة الحسينية في الوجدان الجمعي، وتحوّل التاريخ إلى تجربة معاصرة يعيشها الشاعر.

كما تبرز في القصيدة ظاهرة التناص الديني والتاريخي، من خلال استدعاء شخصيات مثل الإمام علي (ع)، والسيدة زينب (ع)، والحر بن يزيد الرياحي، وربطها بالرسالة النبوية، وهو ما يمنح النص عمقًا دلاليًا، ويؤكد أن النهضة الحسينية تمثل امتدادًا للمشروع الإسلامي في أبعاده العقدية والإنسانية.

أما من الناحية اللغوية، فتتميز القصيدة بلغة تجمع بين جزالة التراث وسلاسة التعبير المعاصر، مع غلبة الألفاظ ذات الحقول الدلالية المرتبطة بالإيمان والتضحية، مثل :السلام، الحرم، المعتصم، النبي، الذبح، الكبرياء، الجهاد، الإيمان، وهي ألفاظ تعكس طبيعة الخطاب الروحي الذي يهيمن على النص.

ومن خلال هذا البناء الفني المتكامل، استطاع عبد الرزاق عبد الواحد أن يجعل الوسائل الفنية خادمةً للرؤية الفكرية، فغدت المناجاة، والتكرار، والصور الوجدانية، والتناص، عناصر تؤدي وظيفة دلالية تتجاوز الجانب الجمالي، وتسهم في ترسيخ صورة الإمام الحسين (ع) بوصفه إمامًا ورسالةً ومصدرًا للقيم الإنسانية في آنٍ واحد.

المبحث الرابع

الدراسة المقارنة لتمثلات النهضة الحسينية بين البعدين الإنساني والعقدي

المطلب الأول: تمثل شخصية الإمام الحسين (ع)

تكشف المقارنة بين قصيدة *امنت بالحسين* لمحمد مهدي الجواهري في رحاب الحسين لعبد الرزاق عبد الواحد عن اختلاف واضح في زاوية تمثل شخصية الإمام الحسين (ع)، على الرغم من اتفاق الشاعرين في تعظيمه واستحضار مكانته الاستثنائية في التاريخ الإسلامي. ولا يتمثل هذا الاختلاف في طبيعة الشخصية نفسها، وإنما في الكيفية التي أعاد بها كل شاعر بناءها داخل خطابه الشعري.

ففي قصيدة الجواهري يتصدر الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزًا إنسانيًا وثوريًا، إذ تتجه الرؤية الشعرية إلى إبراز أثر نهضته في مقاومة الظلم، وإحياء الضمير، وترسيخ قيم الحرية والكرامة. ولهذا تغدو شخصية الإمام ذات امتداد إنساني يتجاوز حدود الزمان والمكان، وتتحول إلى رمز لكل الثائرين في وجه الاستبداد. وقد انعكس ذلك في اعتماد الجواهري على صور مثل اليد الخارجة من وراء الضريح، والضمير الذي يستعيد خصوبته، والخلود الذي يستمر أثره في الأجيال، وهي صور تجعل الإمام حاضرًا في الواقع الإنساني أكثر من حضوره في الإطار الشعائري.

أما عبد الرزاق عبد الواحد، فينطلق من زاوية مغايرة؛ إذ يقدم الإمام الحسين (ع) ابتداءً بوصفه إمامًا ذا مقام ديني ورسالي، فتقوم العلاقة معه على المناجاة، والتسليم، والاحتماء، والانتماء الروحي، قبل أن تتفرع منها القيم الإنسانية الأخرى. ولذلك يكثر في قصيدته خطاب الإمام مباشرة، واستحضار نسبه الشريف، وربطه بالرسالة النبوية، واستعمال مفردات ذات حمولة عقدية مثل :المحرم، السلام، المعتصم، حبيب النبي، وهو ما يمنح الشخصية بعدًا تعبديًا واضحًا.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن القصيدتين تلتقيان في جعل الإمام الحسين (ع) نموذجًا أعلى للإنسان الكامل؛ فالجواهري يجعله نموذجًا للإباء والثورة، بينما يجعله عبد الرزاق نموذجًا للإيمان والطاعة

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

والتضحية، إلا أن النتيجة النهائية في كلا النصين واحدة، وهي تأكيد خلود الرسالة الحسينية واستمرار تأثيرها في الإنسان.

ومن ثم يمكن القول إن الجواهري أعاد تشكيل شخصية الإمام الحسين (ع) من خلال المدخل الإنساني الذي يقود إلى الرسالة، في حين أعاد عبد الرزاق تشكيلها من خلال المدخل العقدي الذي تنبثق منه القيم الإنسانية. وهذا الاختلاف لا يمثل تعارضًا بين الرؤيتين، بل يعكس تنوعًا في طرائق التمثل الشعري، واختلافًا في بناء الخطاب، وهو ما يفسر تميز كل تجربة عن الأخرى.

وتنسجم هذه النتيجة مع ما أشار إليه السيد محمد محمد صادق الصدر في قراءته للقصيدتين؛ إذ أبرز اختلاف زاوية النظر عند كل شاعر، مع اتفاقهما في تعظيم الإمام الحسين (ع) واستلهام نهضته، غير أن التحليل النصي يضيف إلى هذه القراءة بيان الكيفية الفنية التي تشكلت بها هذه الرؤى داخل بنية كل قصيدة، وهو ما يمثل الإضافة التي تسعى هذه الدراسة إلى إبرازها .

المطلب الثاني: تمثل النهضة الحسينية بين الإصلاح الإنساني والرسالة العقدية

تتفق قصيدتا الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد في النظر إلى النهضة الحسينية بوصفها حدثًا مفصليًا في التاريخ الإسلامي، غير أن كلًّا منهما يعيد تشكيل هذا الحدث وفق رؤية شعرية مختلفة. فبينما يجعل الجواهري النهضة الحسينية مشروعًا إنسانيًا للإصلاح ومقاومة الظلم، ينظر إليها عبد الرزاق بوصفها رسالة عقدية تنطلق من الإيمان بالإمام الحسين (ع)، لتؤسس بعد ذلك لمشروع الإصلاح الإنساني. ومن ثم فإن الاختلاف بين الشاعرين لا يكمن في الهدف الذي تنتهي إليه النهضة، وإنما في المنطلق الذي تبدأ منه.

في قصيدة الجواهري، تتجسد النهضة الحسينية بوصفها فعلًا متجددًا لمواجهة الاستبداد وإحياء الضمير الإنساني. فالحدث الحسيني لا يبقى حبيس الماضي، بل يتحول إلى قوة دافعة تستنهض الإنسان في كل عصر، كما يتجلى في الصورة المركزية للقصيدة:

كأنَّ يدًا من وراء الضريحِ حمراءَ مبتورةَ الإصبعِ
تمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ والضيمِ ذي شرقٍ مترعِ

فالنهضة هنا لا تُستحضر بوصفها ذكرى تاريخية، وإنما بوصفها نداءً دائمًا لمقاومة الظلم وإيقاظ الضمير، وهو ما يؤكده الشاعر بقوله: لتبدلَ منه جديبَ الضميرِ بآخرَ معشوشبٍ ممرعِ

فالإصلاح عند الجواهري يبدأ من الإنسان، ومن إعادة بناء وعيه وأخلاقه، لتغدو النهضة الحسينية مشروعًا أخلاقيًا وإنسانيًا ذا أبعاد كونية.

أما عبد الرزاق عبد الواحد، فيقدم النهضة الحسينية من زاوية مغايرة؛ إذ يجعلها ثمرةً للإيمان المطلق بالمبدأ، وتجسيدًا لمعنى التضحية في سبيل العقيدة. ويتضح ذلك في قوله:

لقد قلتَ للنفسِ هذا طريقُكِ لاقِي به الموتَ كي تَسلَمي

وقوله:

بل اخترتَ موتَكَ صلتَ الجبينِ ولم تلتفتْ ولم تندمِ

فالنهضة في هذه الرؤية لا تنطلق من مقاومة الظلم بوصفها قضية اجتماعية مجردة، وإنما من الامتثال الواعي للرسالة الإلهية، والإيمان بأن الشهادة سبيلٌ إلى حفظ الدين والحق. ومن هنا يصبح الإصلاح نتيجةً للإيمان، لا منطلقًا له.

ويتجلى هذا الاختلاف كذلك في طبيعة العلاقة بين الماضي والحاضر. فالجواهري يستحضر كربلاء ليواجه بها واقعًا إنسانيًا عامًّا يتسم بالخضوع والاستبداد، بينما يستحضرها عبد الرزاق ليقيس بها واقع العراق المعاصر، كما في قوله: كأنَّكَ أيقظتَ جرحَ العراقِ فتيارُهُ كلُّه في دمي

فالنهضة عند عبد الرزاق تظل مرتبطة بالموقف الإيماني الذي يحدد كيفية التعامل مع الواقع، في حين تتحول عند الجواهري إلى نموذج إنساني عام يمكن أن يستلهمه كل من ينشد الحرية والكرامة.

ومع ذلك، فإن الشاعرين يلتقيان في الإيمان بخلود النهضة الحسينية واستمرار أثرها في التاريخ. فكلاهما يرى أن رسالة الإمام الحسين (ع) لم تنتهِ عند واقعة الطف، وإنما بقيت مصدرًا دائمًا لإحياء القيم العليا، وإن اختلفت زاوية النظر إليها. فالجواهري يجعل خلودها مرتبطًا بقدرتها على بعث روح الثورة والإصلاح، بينما يربطه عبد الرزاق بقدرتها على ترسيخ الإيمان والتضحية والالتزام بالمبدأ.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النهضة الحسينية في القصيدتين تتكامل في غايتها، لكنها تختلف في منطلقها؛ فالجواهري ينطلق من الإنسان ليجعل من الحسين (ع) رمزًا للإصلاح الإنساني، أما عبد الرزاق فينطلق من الإمام الحسين (ع) بوصفه إمامًا ورسالةً، لتنبثق من هذا المنطلق القيم الإنسانية جميعها. وهذا الاختلاف يمثل السمة الأبرز التي تميز الرؤيتين الشعريتين، ويكشف عن تنوع طرائق تمثل النهضة الحسينية في الشعر العربي الحديث.

المطلب الثالث: العلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي في الرؤيتين الشعريتين

تكشف المقارنة بين قصيدتي الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد أن البعدين الإنساني والعقدي لا يظهران في النصين بوصفهما متقابلين أو متعارضين، وإنما بوصفهما بعدين متكاملين، غير أن مركز الثقل يختلف في كل تجربة شعرية. فكل من الشاعرين ينتهي إلى تعظيم النهضة الحسينية بوصفها مشروعًا للكرامة والإصلاح، إلا أن الطريق الذي يسلكه كل منهما للوصول إلى هذه النتيجة يختلف من حيث البناء الفكري والخطاب الشعري.

في قصيدة الجواهري، يحتل البعد الإنساني موقع الصدارة؛ إذ تُبنى صورة الإمام الحسين (ع) ابتداءً بوصفه رمزًا عالميًا للحرية والإباء ومقاومة الظلم، ثم تأتي الإشارات العقدية لتؤكد أصالة هذه القيم وارتباطها بالرسالة الإسلامية. ولهذا تبدو شخصية الإمام في النص منفتحة على الإنسان بوصفه إنسانًا، بصرف النظر عن انتمائه الديني أو المذهبي، وهو ما يفسر غلبة المفردات المرتبطة بالكرامة والضمير والخلود والثورة في معجم القصيدة.

أما عبد الرزاق عبد الواحد، فيعكس هذا البناء؛ إذ يبدأ من الإيمان بالمقام الديني للإمام الحسين (ع)، فيخاطبه بوصفه إمامًا وحفيدًا للنبي (ص)، وملاذًا للخائفين، ودليلًا إلى الحق، ثم تتولد من هذه الرؤية القيم الإنسانية المتمثلة في الحرية، والتضحية، والوفاء، ومقاومة الظلم. ومن ثم فإن البعد الإنساني في قصيدته لا ينفصل عن المرجعية العقدية، بل يستمد منها شرعيته ودلالته.

ويظهر هذا الاختلاف في طبيعة الخطاب الموجه إلى الإمام. فالجواهري يكثر من الصور الرمزية التي تجعل الإمام حاضرًا في ضمير الإنسانية، كما في صورة اليد الخارجة من وراء الضريح، في حين يعتمد عبد الرزاق على لغة المناجاة والزيارة والدعاء، فيتكرر النداء والسلام والخطاب المباشر، بما يعكس طبيعة العلاقة الروحية التي يقيمها مع الإمام.

ولا يعني هذا أن الجواهري أهمل البعد العقدي، أو أن عبد الرزاق غيّب البعد الإنساني، بل إن كلا البعدين حاضران في القصيدتين، غير أن أحدهما يؤدي دور المركز، بينما يؤدي الآخر دور الإسناد. فالجواهري يجعل البعد العقدي خلفيةً تؤسس لرمزية الإمام الإنسانية، في حين يجعل عبد الرزاق البعد الإنساني ثمرةً طبيعية للإيمان بالإمام ورساليته.

ومن هذه المقارنة يمكن التوصل إلى أن الاختلاف بين الشاعرين هو اختلاف في تراتبية البناء الشعري، لا في جوهر الرؤية. فكلاهما يرى أن الإمام الحسين (ع) يمثل نموذجًا أعلى للإنسان الكامل، إلا أن الجواهري يصل إلى هذه النتيجة عبر مدخل إنساني ينفتح على القيم الكونية، بينما يصل إليها عبد الرزاق عبر مدخل عقدي يجعل من الإيمان أساسًا لكل قيمة إنسانية.

وهذه النتيجة تضفي على البحث بعدًا نقديًا يتجاوز المقارنة الموضوعية؛ إذ تكشف أن تمثل النهضة الحسينية لا يرتبط بالانتماء الديني للشاعر بقدر ما يرتبط بطبيعة الرؤية الشعرية التي يتبناها. فالجواهري، وهو الشاعر المسلم، منح الأولوية للبعد الإنساني في تشكيل صورة الإمام، بينما عبد الرزاق عبد الواحد، وهو الشاعر الصابئي، قدّم خطابًا تتجلى فيه بوضوح مفردات العقيدة والإيمان والقداسة. ويؤكد ذلك أن التمثل الشعري تحكمه التجربة الإبداعية وآليات بناء النص أكثر مما تحكمه الخلفية الدينية للشاعر، وهي نتيجة تمنح الدراسة خصوصيتها وتفتح مجالًا لإعادة قراءة الشعر الحسيني بعيدًا عن الأحكام المسبقة.

المطلب الرابع: البنية الفنية وأثرها في تشكيل الرؤية الشعرية

لا يمكن الفصل بين الرؤية الفكرية والبنية الفنية في قصيدتي الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد؛ إذ جاءت الوسائل الفنية في كل منهما معبرة عن طبيعة التمثل الذي أراد الشاعر ترسيخه للنهضة الحسينية. فالاختلاف في المنطلق الفكري انعكس بصورة واضحة على اللغة، والصورة الشعرية، وبنية الخطاب، وآليات التعبير، حتى غدت الأدوات الفنية جزءًا من الدلالة، وليست مجرد عناصر جمالية.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

اعتمد الجواهري على بناء شعري يقوم على الصورة الرمزية الكلية، فجعل الضريح محورًا تنبثق منه صور متعددة تؤكد استمرارية النهضة الحسينية وتأثيرها في الإنسان والتاريخ. وتُعد صورة اليد الخارجة من وراء الضريح من أبرز صور القصيدة، إذ يقول:

كأنَّ يدًا من وراء الضريحِ حمراءَ مبتورةَ الإصبعِ
تمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ والضيمِ ذي شرقٍ مترعِ

وقد تجاوزت هذه الصورة معناها الحسي لتصبح رمزًا لاستمرار رسالة الإمام الحسين (ع)، ولحضورها الدائم في مواجهة الظلم. كما أن الجواهري أكثر من توظيف الألفاظ ذات الحقول الدلالية المرتبطة بالحرية، والكرامة، والضمير، والخلود، وهو ما منح لغته طابعًا فكريًا يتناسب مع رؤيته الإنسانية للنهضة الحسينية.

في المقابل، اتجه عبد الرزاق عبد الواحد إلى بناء خطاب يقوم على المناجاة والحوار المباشر مع الإمام الحسين (ع)، فجعل القصيدة أقرب إلى حديث وجداني تتداخل فيه مشاعر الحب والخضوع والإيمان. ويتجلى ذلك في تكرار النداء والسلام منذ مطلع القصيدة، كما في قوله:

قدمتُ... وعفوكَ عن مقدمي

وقوله:

سلامٌ عليكَ فأنتَ السلام

وقوله:

يا سيّدي يا أعزَّ الرجال

وقد أسهم هذا الأسلوب في إيجاد حالة من الحضور الروحي للإمام داخل النص، بحيث يشعر القارئ أن الحوار لا يجري مع شخصية تاريخية، بل مع رمز حي يشارك الشاعر وجدانه.

ومن الفروق الفنية بين القصيدتين أن الجواهري يميل إلى الصورة الرمزية المركبة التي تفتح باب التأويل، بينما يميل عبد الرزاق إلى الصورة الوجدانية المباشرة التي تعتمد حرارة الانفعال وقوة الخطاب. فالجواهري يجعل الرمز وسيلته الأساسية في التعبير عن النهضة، في حين يجعل عبد الرزاق العاطفة والمناجاة وسيلته في استحضارها.

كما يختلف المعجم اللغوي في القصيدتين تبعًا لاختلاف الرؤية. فالجواهري يوظف مفردات مثل :الكرامة، الضمير، الخلود، الثورة، الضيم، وهي ألفاظ ترتبط بالبعد الإنساني والاجتماعي، بينما يغلب على معجم عبد الرزاق ألفاظ مثل :السلام، المحرم، المعتصم، النبي، الجهاد، الدعاء، وهي مفردات تستند إلى المرجعية العقدية والروحية.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن الشاعرين يلتقيان في المحافظة على جزالة اللغة العربية، وقوة الإيقاع، وكثافة الصورة الشعرية، وهو ما منح القصيدتين مكانتهما في الشعر الحسيني الحديث. كما أن كليهما استطاع أن يجعل الأدوات الفنية في خدمة الفكرة، لا أن تكون غاية مستقلة، فامتزج الجمال الفني بالرسالة الفكرية في بناء متماسك.

وتكشف هذه المقارنة أن اختلاف البنية الفنية لم يكن مجرد اختلاف أسلوبي، وإنما كان انعكاسًا مباشرًا لاختلاف زاوية التمثل. فكلما اتجهت الرؤية نحو البعد الإنساني، اتسعت مساحة الرمز والصورة الكلية كما عند الجواهري، وكلما اتجهت نحو البعد العقدي، غلبت لغة المناجاة والخطاب المباشر كما عند عبد الرزاق. ومن ثم فإن العلاقة بين الشكل والمضمون في القصيدتين علاقة عضوية، إذ أسهمت البنية الفنية في ترسيخ الرؤية الفكرية التي أراد كل شاعر إيصالها.

المطلب الخامس: قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر في ضوء التحليل النصي

تُعد قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر لقصيدتي الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد، كما وردت في كتابه *شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع)*، من القراءات الفكرية المبكرة التي توقفت عند هذين النصين، محاولةً الكشف عن دلالاتهما في تمثيل شخصية الإمام الحسين (ع) ونهضته. غير أن هذه القراءة جاءت في سياق فكري وتربوي، ولم يكن هدفها تقديم دراسة نقدية متخصصة في بنية النص الشعري أو آلياته الفنية، الأمر الذي يجعلها تمثل مدخلًا تأويليًا يمكن الإفادة منه، لا منهجًا نقديًا مكتملًا لتحليل القصيدتين.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وقد أبرز السيد الصدر في قراءته لقصيدة الجواهري قدرتها على تجسيد عظمة الإمام الحسين (ع)، وإحياء معاني الثورة والإصلاح في الوجدان الإنساني، مع تأكيده أن الشاعر استطاع أن يتجاوز حدود الرثاء التقليدي إلى بناء رؤية شعرية تجعل من النهضة الحسينية مشروعًا دائمًا لمواجهة الظلم والانحراف. وتنسجم هذه القراءة مع ما كشفه التحليل النصي في هذه الدراسة، ولا سيما فيما يتعلق بمركزية البعد الإنساني والثوري في القصيدة، وبروز صورة الإمام الحسين (ع) رمزًا للكرامة والإباء والحرية.

أما في قراءته لقصيدة عبد الرزاق عبد الواحد، فقد توقف السيد الصدر عند عمق التجربة الإيمانية التي تميز النص، ورأى أن الشاعر استطاع أن يعبر عن شخصية الإمام الحسين (ع) تعبيرًا يفيض بالمحبة والإيمان، على الرغم من اختلاف انتمائه الديني. وقد أكدت الدراسة الحالية هذه النتيجة، إذ أظهر التحليل أن البناء الشعري في القصيدة ينطلق من الإيمان بالمقام الرسالي للإمام، ثم تتفرع منه بقية القيم الإنسانية التي تحتفي بها القصيدة.

ومع اتفاق الدراسة مع كثير من الملاحظات التي أوردها السيد الصدر، فإن التحليل النصي أتاح الوصول إلى نتائج لم تتناولها تلك القراءة بصورة مباشرة، من أبرزها أن الاختلاف بين القصيدتين لا يتمثل في الموقف من الإمام الحسين (ع)، وإنما في آلية بناء الرؤية الشعرية .فقد تبين أن الجواهري يجعل البعد الإنساني منطلقًا لتمثيل النهضة الحسينية، ثم يستند إلى البعد العقدي بوصفه مرجعية تؤسس لهذه الرؤية، في حين ينطلق عبد الرزاق عبد الواحد من البعد العقدي والروحي، ليجعل القيم الإنسانية نتيجة طبيعية للإيمان بالإمام ورسالته.

كما أظهر التحليل أن التباين بين الشاعرين لم يكن انعكاسًا مباشرًا لانتمائهما الديني، وإنما كان تعبيرًا عن اختلاف في الرؤية الإبداعية وآليات تشكيل الخطاب الشعري. فالجواهري، وهو شاعر مسلم، قدَّم خطابًا يغلب عليه الطابع الإنساني والثوري، بينما قدَّم عبد الرزاق عبد الواحد، وهو شاعر صابئي، خطابًا يتسم بحضور عقدي وروحي واضح. ويؤكد ذلك أن النص الأدبي يمتلك استقلاليته الجمالية، وأن بناءه الفكري لا يمكن تفسيره تفسيرًا اختزاليًا انطلاقًا من الخلفية الدينية للشاعر وحدها.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر تمثل إطارًا فكريًا مهمًا لفهم القصيدتين، إلا أن التحليل الأدبي المقارن يكشف مستويات أخرى من الدلالة، ترتبط بالبنية النصية، والوسائل الفنية، وآليات تشكيل الخطاب الشعري. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتجمع بين القراءة الفكرية والقراءة النقدية، وتبين أن النهضة الحسينية في الشعر العربي الحديث تتجلى من خلال أنماط متعددة من التمثل، يظل الجامع بينها هو تعظيم شخصية الإمام الحسين (ع)، بينما تختلف طرائق التعبير عنها باختلاف الرؤية الشعرية لكل مبدع.

ومن خلال التحليل المقارن الذي تناول البنية الفكرية والفنية للقصيدتين، أمكن استخلاص مجموعة من أوجه الاتفاق والاختلاف التي تُبرز طبيعة تمثلات النهضة الحسينية عند كل من الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد. ويوضح الجدول الآتي أبرز النتائج التي انتهت إليها الدراسة:

جدول(1)

أبرز أوجه المقارنة بين تمثلات النهضة الحسينية في قصيدتي الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد

محور المقارنة	الجواهري	عبد الرزاق عبد الواحد
منطلق الرؤية الشعرية	الإنسان وقيم الثورة والإصلاح	الإيمان بالمقام الرسالي للإمام
صورة الإمام الحسين (ع)	رمز إنساني عالمي للحرية والكرامة	إمام مفترض الطاعة ورمز ديني وروحي
مركز الثقل في الخطاب	البعد الإنساني مع حضور البعد العقدي	البعد العقدي مع حضور البعد الإنساني
وظيفة النهضة الحسينية	إحياء الضمير ومقاومة الظلم والإصلاح	ترسيخ الإيمان والتضحية والاقتداء
الوسائل الفنية الغالبة	الرمز، الصورة الكلية، البنية التأويلية	المناجاة، النداء، التكرار، الخطاب المباشر
اتجاه بناء الرؤية	من الإنسان إلى الإمام	من الإمام إلى الإنسان

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثلات النهضة الحسينية في قصيدة *امنت بالحسين* لمحمد مهدي الجواهري وقصيدة في رحاب الحسين لعبد الرزاق عبد الواحد، من خلال مقاربة نقدية مقارنة استندت إلى تحليل البنية الفكرية والفنية للنصين، مع الإفادة من قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر بوصفها إطارًا

تأويليًا مساعدًا. وقد أظهرت الدراسة أن النهضة الحسينية لم ترد في القصيدتين بوصفها حدثًا تاريخيًا يُستعاد، وإنما بوصفها منظومةً من القيم الإنسانية والعقدية القابلة لإعادة التشكل داخل الخطاب الشعري وفق رؤية كل شاعر ومرجعياته الفكرية.

وكشفت المقارنة أن الشاعرين التقيا في تعظيم شخصية الإمام الحسين (ع) واستحضار خلود نهضته، إلا أن مسارات التمثل الشعري جاءت مختلفة. فقد اتجه الجواهري إلى إبراز الإمام الحسين (ع) رمزًا للحرية والإصلاح ومقاومة الظلم، فجعل البعد الإنساني محورًا لرؤيته الشعرية، مع حضور البعد العقدي بوصفه مرجعية تمنح هذه الرؤية مشروعيتها. أما عبد الرزاق عبد الواحد، فقد انطلق من الإيمان بالمقام الرسالي للإمام الحسين (ع)، وجعل البعد العقدي أساسًا لبناء الخطاب الشعري، لتنبثق منه القيم الإنسانية المتمثلة في التضحية والإيثار والكرامة والوفاء.

كما بينت الدراسة أن اختلاف الرؤيتين لا يعكس اختلافًا في الموقف من الإمام الحسين (ع)، وإنما يكشف عن تنوع في طرائق التمثل الشعري وآليات بناء الخطاب. فكل من الشاعرين قدّم قراءة إبداعية خاصة للنهضة الحسينية، استطاعت أن تمنح الحدث التاريخي امتدادًا إنسانيًا يتجاوز حدوده الزمنية، مع احتفاظ كل تجربة بخصوصيتها الفكرية والفنية.

وفي ضوء ذلك، تؤكد الدراسة أن قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر أسهمت في إبراز بعض الأبعاد الفكرية للقصيدتين، غير أن التحليل النصي المقارن أتاح الكشف عن مستويات دلالية وجمالية أخرى، تتعلق ببنية الخطاب الشعري، وطبيعة العلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي، وآليات تشكل الرؤية الشعرية في كل نص. ومن ثم فإن الجمع بين القراءة الفكرية والتحليل الأدبي أسهم في تقديم فهم أكثر شمولًا لتمثلات النهضة الحسينية في الشعر العربي الحديث، وأبرز قدرة النص الشعري على إعادة إنتاج الحدث التاريخي في صور فنية ورؤى إنسانية متجددة.

النتائج: توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أثبتت الدراسة أن النهضة الحسينية في القصيدتين لا تُقدَّم بوصفها واقعة تاريخية فحسب، وإنما بوصفها مشروعًا فكريًا وإنسانيًا متجددًا يستمد حضوره من قدرته على إنتاج الدلالات في كل عصر .

كشفت المقارنة أن الجواهري جعل البعد الإنساني مركزًا لبناء رؤيته الشعرية، فقدم الإمام الحسين (ع) رمزًا عالميًا للحرية والإباء والعدالة ومقاومة الظلم، مع حضور البعد العقدي بوصفه خلفية تؤسس لهذه الرؤية .

أظهرت الدراسة أن عبد الرزاق عبد الواحد انطلق من البعد العقدي والروحي في تمثيل شخصية الإمام الحسين (ع)، فجعل الإيمان بالإمام ومنزلته الرسالية منطلقًا للقيم الإنسانية التي جسدتها القصيدة .

تبين أن الاختلاف بين الشاعرين لا يتمثل في الغاية النهائية، فكلاهما ينتهي إلى تعظيم الإمام الحسين (ع) ونهضته، وإنما يكمن في ترتيب الأولويات داخل البناء الشعري؛ إذ ينطلق الجواهري من الإنسان ليصل إلى الإمام، بينما ينطلق عبد الرزاق من الإمام ليصل إلى الإنسان .

بينت الدراسة أن البنية الفنية في القصيدتين جاءت منسجمة مع الرؤية الفكرية لكل شاعر؛ فغلب الرمز والصورة الكلية على قصيدة الجواهري، في حين غلبت المناجاة والخطاب المباشر والتكرار على قصيدة عبد الرزاق .

أثبت التحليل أن الخلفية الدينية للشاعر لا تكفي لتفسير طبيعة تمثله للنهضة الحسينية؛ إذ قدم الجواهري، وهو شاعر مسلم، خطابًا يغلب عليه البعد الإنساني، بينما قدم عبد الرزاق عبد الواحد، وهو شاعر صابئي، خطابًا يتسم بحضور عقدي وروحي واضح، مما يدل على استقلالية الرؤية الشعرية عن الانتماء الديني المباشر .

أكدت الدراسة أن قراءة السيد محمد محمد صادق الصدر تمثل قراءة فكرية مهمة للقصيدتين، إلا أن التحليل الأدبي المقارن كشف عن أبعاد فنية ودلالية لم تتناولها تلك القراءة بصورة تفصيلية، ولا سيما فيما يتعلق بآليات بناء الخطاب الشعري والعلاقة بين البعدين الإنساني والعقدي .

خلصت الدراسة إلى أن تمثلات النهضة الحسينية في الشعر العربي الحديث تتسم بالتعدد والتكامل، وأن هذا التعدد لا يعكس اختلافًا في قيمة الإمام الحسين (ع)، وإنما يعبر عن تنوع الرؤى الإبداعية وطرائق إعادة تشكيل الشخصية الحسينية داخل النص الشعري.

المراجع

- الجواهري، محمد مهدي. (١٩٨٨). الأعمال الشعرية الكاملة (ج. ٢). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
- الخاقاني، عبد الحسين أحمد. (١٩٦٥). شعراء الغري. النجف، العراق: مطبعة الآداب.
- الخليلي، جعفر. (١٩٦٥). الشعر الحسيني. النجف، العراق: مطبعة الآداب.
- الصدر، محمد محمد صادق. (٢٠٠٢). شذرات من فلسفة تاريخ الحسين (ع). النجف، العراق: دار الهدى للطباعة والنشر.
- الشمري، علي حسن. (٢٠١٩). الخطاب الشعري في شعر محمد مهدي الجواهري: دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل.
- الطائي، أحمد عبد الرضا. (٢٠١٨). الشعر الحسيني في العصر الحديث: دراسة في البنية الفكرية والفنية. بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
- التميمي، حسين علي. (٢٠٢٠). البنية الدلالية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد. مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، مجلد ٤٢، العدد ٤٢،
- عباس، إحسان. (١٩٩٨). اتجاهات الشعر العربي الحديث. بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
- عبد الواحد، عبد الرزاق. (٢٠٠٥). الأعمال الشعرية الكاملة (ج. ٢). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
- علوش، سعيد. (١٩٨٥). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- فضل، صلاح. (٢٠٠٢). مناهج النقد المعاصر. القاهرة، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.